اهكذا عرشك اي امثل هذا عرشك قالت كانه هو قال مقاتل عرفته
ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقال عكرمة كانت حكيمة
لم تقل نعم خوفا من ان تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب فقالت كانه
هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها امر
العرش انها خلفته في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها
قيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب واوتينا العلم من قبلها
فيه وجهان احدهما انه من كلام بلقيس والضمير في قبلها راجع للمعجزة
والحالة الدالة عليها السياق والمعنى واوتينا العلم بنبوة سليمان من
قبل ظهور هذه المعجزة او من قبل هذه الحالة وذلك لما رات قبل ذلك
من امر الهدهد ورد الهدية والرسل من قبلها من قبل الاية في العرش
وكنا مسلمين اي منقادين طائعين لامر سليمان والثاني انه من كلام
سليمان واتباعه فالضمير في قبلها عائد على بلقيس فكان سليمان
وقومه قالوا انها قد اصابت في جوابها وهي عاقلة وقد رزقت الاسلام
ثم عطفوا على ذلك قولهم واوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من
قبل المرة مثل علمها وغرضهم من ذلك شكر الله تعالى في ان خصهم بمزيد
التقدم في الاسلام قاله مجاهد وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها
ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين طائعين لله عز وجل
واختلف في فاعل قوله تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله على ثلاثة اوجه
احدها ضمير الباري تعالى والثاني ضمير سليمان اي منعها ما كانت
تعبد من دون الله وهو الشمس وعلى هذا فما كانت تعبد منصوب
على اسقاط الخافض اي وصدها الله تعالى او سليمان عما كانت تعبد
من دون الله قاله الزمخشري مجوزا له قال ابو حيان وفيه نظر
من حيث انه حذف الجار ضرورة كقوله • تمرون الديار فلم تعوجوا •
وقد تقدم ايات كثيرة من هذا النوع والثالث ان الفاعل هو ما كانت
اي صدها ما كانت تعبد عن الاسلام اي صدها عبادة الشمس عن
التوحيد وقوله تعالى انها كانت من قوم كافرين استيناف اخبر الله تعالى
انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشات بينهم ولم تعرف الا عبادة
الشمس ولما تم هذا فكانه قيل هل كان بعد ذلك اختبار فقيل نعم
قيل لها اي قائل من جنود سليمن عليه السلام فلم يمكنها المخالفة
ادخلي الصرح وهو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء جار
فيه سمك اصطنعه سليمان لما قالت له الشياطين ان رجليها كحافر
الحمار وهي شعراء الساقين فاراد ان ينظر الى ساقيها من غير ان يسالها
كشفهما وقيل الصرح صحن الدار واجري تحته الماء والقى فيه كل شيء

من دواب

من دواب البحر السمك والضفادع وغيرهما ثم وضع سريره في صدره وجلس
عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل
تحته تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا راه ظنه ماء فلما راته
حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه فنظر اليها سليمان
فراها احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فلما راى
سليمان ذلك صرف نظره عنها وناداها بان قال لها انه اي الذي
ظننته ماء صرح ممرد اي مملس ومنه الامرد لملاسة وجهه من
الشعر من اي كائن من قوارير اي زجاج وليس بماء ثم ان سليمان دعاها الى
الاسلام وكانت قد رات حال العرش والصرح فاجابت بان قالت
رب اي المحسن الي اني ظلمت نفسي اي بما كنت فيه من العمى بعبادة
غيرك عن عبادتك واسلمت مع سليمان لله اي مقرة له بالالوهية
والربوبية على سبيل الوحدانية ثم رجعت اشارة الى العجز عن معرفة الذات
حق المعرفة فقالت رب العالمين فعمت بعد ان خصت اشارة الى
الترقي من حضيض دركات العمى الى اوج درجات الهدى وقيل انها بلغ الصرح
وظنته لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يغرقني وكان القتل اهون
من هذا فقولها ظلمت نفسي اي بذلك الظن واختلفوا في امرها بعد
اسلامها هل تزوجها سليمان فالذي عليه اكثر المفسرين فيما رايت
انه تزوج بها وكره ما راى من كثرة شعر ساقيها فسال الانس ما يذهب هذا
فقالوا الموسى فقالت المراة لا يمسني حديد قط فسال الجن فقالوا
لا ندري فسال الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى تكون كالفضة
البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ فتزوجها
سليمان واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض
اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا سلحين قال
الطيبي مدينة باليمن وغمدان قال في النهاية هو بضم الغين وسكون
الميم البناء العظيم وبينون وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها
ثلاثة ايام وولدت له وقيل انها لما اسلمت قال لها سليمان اختاري
رجلا من قومك ان ازوجك له قالت ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد
كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام
الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله تعالى فقالت ان كان ولا بد فزوجني
ذا تبع ملك همدان فزوجها به ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على
اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل اميرا
حتى مات سليمان فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمان اقبل
رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته

Copyright King Saud University